يحيى بن عبد السلام العَلَمي
وجهوده العلمية في المذهب المالكي بالحجاز

Yahya bin Abd al-Salam al-Alami
And his scientific efforts in the Maliki school of Hijaz

حليم مدبر [*1]

[1] السلطان محمد الفاتح الوقفية، إستانبول (تركيا)، halimmedebbeur77@gmail.com

Halim and medebbeur[1]
[1] Sultan Muhammad Al-Fatih Endowment, Istanbul (Turkey).

تاريخ الاستلام:2022/12/17 تاريخ القبول:2023/06/04 تاريخ النشر:2023/07/30

ملخص:

نشأت المدرسة المالكية بالحجاز، لتُزهر بأرض المغرب والأندلس، وتعود فتنحصر في الحجاز، ويتقلص نشاطها العلمي رويداً، حتى القرن 5، ثم يدخلها الوهن والضعف بحيث قلّ أتباعها إلى حد الاندثار، لكن بين الفينة والأخرى كان يظهر فيها من أتباع المذهب من يعيد نشاطها ومهجتها العلمية، سواء أكان من الحجاز نشأة، أو ممن هاجر إليها من مصر، أو المغرب العرب، وحتى من الأندلس.

وكان من هؤلاء العلماء يحي بن عبد السلام العلمي القسنطيني المولد، نزيل القاهرة، ثم مكة، الذي عُرف عنه التفنن في علوم شتى، مع سعة الاطلاع في المذهب المالكي، فقام بتأليف العديد من الكتب، ونشر المذهب المالكي بالحجاز .

وتحاول هذه الدراسة جمع كل ما يتعلق بالعلمي، من جهة حياته الشخصية، والعلمية، بالإضافة إلى مؤلفاته، مع إبراز استفادة علماء المذهب من كتبه ومؤلفاته، وتأثيره في إحياء ما اندرس من المذهب بمكة المكرمة، ولهذا جاءت الدراسة في مبحثين، الأول: لترجمة العلمي، حياته، رحلاته، شيوخه، تلاميذه، والثاني: لبيان مؤلفاته، واستفادة علماء المذهب من كتبه، وخرجت الدراسة بنتائج أهمها دور العلمي في إحياء المذهب المالكي بمكة المكرمة من خلال تلاميذه، ودروسه بالحرم، وكانت التوصية بكثرة البحوث المتعلقة بإبراز علماء المذهب المالكي من المغرب العربي المهاجرين للمشرق في القرن الثامن والتاسع.

الكلمات المفتاحية: المذهب المالكي، المغرب العربي، يحيى العَلَمي، مكة المكرمة.

[*] حليم مدبر.

Abstract:

The Malikite school arose in Hijaz, to flourish in the land of Maghreb and Andalusia, and return to be confined to Hijaz, and its scientific activity diminished slowly, until the 5th century, then weakness and weakness entered it, so that its followers decreased to the point of extinction, but from time to time some followers of the sect appeared in it who restored its activity and scientific enthusiasm. upbringing, or someone who immigrated to it from Arab Maghreb.

Among these scholars was al-Alami, who was known for his skill in various sciences, with an extensive knowledge of Maliki school of thought. He authored many books and published the Maliki school in Hijaz.

This study attempts to collect everything related to the scholar, in terms of his personal and scholarly life, in addition to his writings, highlighting the benefit of the scholars of the sect from his books and writings, and his influence in reviving what was lost from the sect in Makkah. His life, his travels, his sheikhs, his students, and the second: to explain his writings, and the scholars of the sect benefited from his books. Migrants to the East in the eighth and ninth centuries.

Keywords: the Maliki school of thought, the Arab Maghreb, Yahya Al-Alami, Makkah.

1. مقدمة:

كان للهجرات المتعاقبة لعلماء المغرب العربي إلى المشرق، آثارها على علماء المغرب والمشرق، فاستفاد كلاهما من الآخر، لاختلاف المشارب، والمدارس العلمية، وكان القرن 8هـ، وما بعده قرونٌ كثرت فيه الفتن العام، ولذا كثرت فيه الهجرات.

وكان من علماء المغرب الذين هاجروا في بداية القرن 9، من المغرب الأوسط، إلى مصر، ومنها إلى الحجاز، يحي بن أحمد عبد السلام العلمي، والذي هاجر إلى المشرق، وقد كملت لديه الملكة العلمية، والتي زادها تأكيدا من مجالسته لبعض علماء مصر، والحجاز، وبالمقابل استفاد منه علماء مصر، خاصة المالكية منهم، ثم كانت هجرته سنة 875 هـ إلى الحجاز، باكورة خير وعلم على مالكية مكة المكرمة، فانتفعوا منه، وخلَّف تلاميذا كثُر، وساهم في إحياء المدرسة المالكية بالحجاز، التي بدأت من تلميذه محمد حطاب، والد حطاب الرعيني صاحب مواهب الجليل.

وفي هذه الدراسة بعض الجوانب من حياته التي كانت المصادر شحيحة في بيانها، مع ذكر بعض أقواله المحفوظة في كتب المذهب المالكي.

1.1. إشكالية البحث:

يحي العلمي من علماء المالكية في القرن 9، الذين ساهموا في بناء المدرسة المالكية بمصر والحجاز، هذه الدراسة تحاول بيان هذه المساهمة، ولذا كانت هذه الأسئلة:

1. من هو يحي بن أحمد بن عبد السلام العلمي؟
2. ما هي مآثره العلمية والفقهية خاصة في المذهب المالكي؟
3. ما مدى تأثير آرائه الفقهية على الفقه المالكي؟

2.1. أهمية الدراسة:

وتظهر أهميتها في:

1. بيان ترجمة يحي بن أحمد بن عبد السلام العلمي.
2. ذكر مآثر العلمي العلمية، والفقهية خاصة
3. تجلية تأثير العلَمي على المدرسة الفقهية المالكية.

3.1. أهداف الدراسة:

والتي تتمثل في:

1. إثراء المكتبة الفقهية المالكية.
2. بيان حياة يحي بن أحمد بن عبد السلام العلمي.
3. بيان تأثير يحي بن أحمد العلمي على المدرسة الفقهية المالكية.

4.1. الدراسات السابقة:

بعد بحثٍ وتحرٍ، لم أجدْ أيَّ بحثٍ خاصٍ معاصرٍ، حول حياة يحي بن أحمد بن عبد السلام العلمي، وبيان مآثره العلمية في المذهب المالكي، ولهذا كانت الإضافة العلمية لهذه الدراسة تتمثل في:

1. ترجمة موَّسعة ليحي العلمي
2. ذكر مآثر يحي العلمي الفقهية
3. توضيح تأثير العلمي على المدرسة الفقهية المالكية بمصر، والحجاز.

5.1. حدود البحث:

نطاق البحث كان مقتصراً، على حياة يحي بن أحمد العلمي، وبيان تأثيره على المدرسة المالكية مصر والحجاز.

6.1. منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يُقام على المناهج التالية:

1. المنهج الاستقرائي: باستقراء حياة يحي بن أحمد العلمي، ومحاولة جمع النصوص العلمية المأثورة عنه.

2. المنهج التاريخي الوصفي: بجمع البيانات حول حياة العلمي، وترتيبها.

7.1. خطة البحث:

قُسِّمتْ الدراسةُ إلى مقدمةٍ، وثلاثة مباحثٍ، وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها فكرة البحث، وخطته.

المبحث الأول: ترجمة يحيى بن أحمد بن عبد السلام العلمي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اسمه، ومولده، ورحلاته، وشيوخه، وتلاميذه.

المطلب الثاني: حياة يحيى بن أحمد العلمي بمكة المكرمة.

المبحث الثاني: مؤلفات يحيى العلَمي، وتأثير آرائه فقهه على من بعده، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مؤلفات يحيى العلمي.

المطلب الثاني: الآراء الفقهية ليحيى العلمي.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

2. ترجمة يحيى بن أحمد بن عبد السلام العَلَمي

1.2. اسمه، ومولده، ورحلاته، وشيوخه، وتلاميذه

اسمه: يحيى بن أَحْمد بن عبد السَّلَام، هكذا ذكره ابن مخلوف (مخلوف، 1424هـ، صفحة 383)، وزاد السخاوي: ابن رَحْمُون الشّرف أَبُو زَكَرِيَّا بن الشهَاب (اللامع، صفحة 216)، والسخاوي لقي العلمي، وترجمته عنده هي أوسع التراجم.

كنيته: أبو الْعَبَّاس، ذكرها السخاوي (اللامع، صفحة 216).

المالكي: وأطبق كل من ترجم له على أنه مَالِكِي المذهب.

القسنطيني: نسبة إلى قسنطينة، موطنه الذي ولد به، وهي أشهر مدن الشرق الجزائري. فقال التنبكتي:" ورأيت بخطه أنه قسنطيني البلد". (التنبكتي، 2000م، صفحة 637)

المغربي: نسبة إلى المغرب العربي، بخلاف المشرق.

القاهري: لسكناه بالقاهرة.

المكي: لنزوله مكة المكرمة.

العَلَمي: اشتهر بهذا اللقب، فقال السخاوي:" وَيعرف بالعَلَمي، وَرُبمَا سكنت- العَلْمي- نِسْبَة فِيمَا قَالَه لي إِلَى الْعلم" (اللامع، صفحة 216)، ولم يأت بيان سبب هذه النسبة، هل هي مختصة به، دون باقي أسرته، أو هي لقب للأسرة؟، والظاهر أنه لقب للنبوغ العلمي سواء كان له، وليس لأسرته، والتي لو عرفت بالعلم لاشتهر أمرها، ولعُرفت بذلك، نظير الأسر العلمية المعروفة بالعلم في ذلك القرن.

وكان مولده في بداية القرن التاسع، قال السخاوي: "ولد ظنًّا بُعيْد الْقرن"، أي في بدايته، ولم تذكر التراجم

تحديد ذلك، ولهذا جعله السخاوي من باب الظن.

ولم تذكر المصادر شيئاً عن أسرته، آباءً، ولا أبناءً، سوى ما ذكره السخاوي من زواجه في مكة، وهو في شيخوخته (اللامع، صفحة 216)، فلا يُدرى هل هو أول زيجاته، أو سبقه زواج من قبل؟

ولم تذكر المصادر مراحل طلبه للعلم سوى ما ذكره السخاوي من أنه حفظ القرآن ببلده (اللامع، صفحة 216)، وهذا أسوة بطريقة المغاربة في البداية بحفظ القرآن في بداية طلب العلم.

وشيوخه: يمكن تقسيمهم إلى ثلاثة أقسام، باعتبار المراحل الزمنية التي مرَّ عليها "الَعلَمي"، وهي:

أ. **في المغرب:** لم تذكر المصادر سوى شيخاً واحداً، وهو:

أبو حفص عمر بن محمد القَلْشَاني التونسي (اللامع، صفحة 216): قاضي الجماعة بها وإمامها وخطيبها، مولده 773 هـ من تلاميذ ابن عَرَفَة، والغَبْرِيني، والأُبِّي، وابن مرزوق الحفيد وغيرهم؛ اشتهر بالرسوخ في أصول الفقه، وله شرح على مختصر ابن الحاجب، وكانت وفاته في رمضان سنة 847 هـ (مخلوف، 1424هـ، صفحة 354).

والظاهر أنه أخذ منه بتونس، فتكون هذه أول رحلاته من مدينته قسنطينة، إلى تونس، كما يظهر أنه أخذ عن غيره، لكن المصادر شحيحة في ذكر حياة "العلمي"، بالمغرب، فقد كانت تزخر تونس بالعلماء في هذا العصر، خاصة تلاميذ ابن عرفة، ويدل على هذا بروز العلمي، بالقاهرة لما هاجر إليها، فلم يكن محتاجاً للاستزادة، وهذا يدل على النبوغ العلمي، والذي يُصقل بالحضور عند الكثير من العلماء، على عادة أهل العصر.

ب. **في مصر:** لا يُعرف بالضبط زمن رحلته إلى مصر، ولا الطريق التي سلكها للوصول إليها، براً، أو بحراً عبر الإسكندرية، وكان قدومه للقاهرة، وهو عالي الكعب في العلم، قال السخاوي: "وَقدم الْقَاهِرَة وَقد فضل

بِحَيْثُ قَالَ أَنه لم يكن يفْتَقر إِلَى أحد فِي الِاشْتِغَال" (اللامع، صفحة 216)، ورغم ذلك، فقد جلس عند علماء القاهرة، وأخذ عنهم من العلوم ما لم يكن بارزاً عندهم في المغرب، وذكرت المصادر بعضاً من شيوخه:

1. الحافظ الكبير، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، (ت852): فقال السخاوي: "أخذ عن شيخنا بعضه، بل حضر مجلسه في الأمالي، وغيرها"، فالحافظ كانت له مجالس إملاء مشهورة، منها على الأذكار للنووي، وسمَّها "نتائج الأفكار"، وكذا أملى "فتح الباري"، وله مجالس لإملاء بعض الأجزاء الحديثية، ولم يُوَّضح السخاوي، المقصود بقوله: "وغيرها"، وكذا مدى ملازمة العلمي للحافظ.

2. الفقيه، وشيخ المالكية بالديار المصرية نور الدين أبو الحسن علي بن عبد الله السَنْهُورِي، ولد 814 بمصر، وتوفي بها في 19 رجب 889 هـ (اللامع، صفحة 250)، ذكر التَنْبُكْتِي أن العلمي أخذ عنه (التنبكتي، 2000م، صفحة 337).

3. فقيه الحنفية، محمد بن عبد الواحد ابن الهُمَام الحنفي، كان أحد كبار علماء المذهب، توفي سنة 861 هـ بالقاهرة (اللامع، صفحة 216)، ذكره السخاوي من شيوخ العلمي (اللامع، صفحة 216).

4. شيخ الشافعية، محمد بن علي بن محمد بن يعقوب أبو عبد الله بن النور الشافعي القَايَاتِي، ولد سنة 785، واشتهر بكثرة الاطلاع على الكثير من الفنون، وتوفي 850 هـ (اللامع، صفحة 212)، أخذ عنه العَلَمي، فقرأ عليه شرح ألفية الحديث العراقي بتمامها. (اللامع، صفحة 216)

5. الشيخ الفقيه المالكي، محمد بن أحمد بن عثمان بن نَعِيم ابن مقدِّم أبو عبد الله البِسَّاطِي (اللامع، الصفحات 6-7)، ولد سنة 760هـ، من علماء العصر، صاحب الفنون الكثيرة، وكانت وفاته سنة 842هـ، وأخذ عنه العَلَمي، فقال السخاوي: "وحضر يسيرا عند البِسَّاطِي، وحكى لي مباحثة وقعت بينه وبين القَرافي بحضرته". (اللامع، صفحة 216)

6. المحدث الزين الزركشي: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد الزين أبو ذر بن الشمس بن الجمَال الحنبلي (اللامع، صفحة 136)، ولد سنة 785 هـ، أخذ عن علماء الشام، ومصر، وسمع صحيح مسلم من نسخة سعيد السعداء على الشمس محمد بن إبراهيم البياني، وسمع منه الجمُّ الغفير من الأعيان، وغيرهم، وألحق في ذلك الأحفاد بالأجداد، وهذا ما جعل العَلَمي يسمع منه صحيح مسلم، فقال السخاوي: "وأخذ صحيح مسلم عن الزين الزركشي ما بين قراءة وسماع"، أي لم يبيِّن في أخذه عنه السماع منه، من القراءة عليه، وإلا فكلا الأمرين من طرق التحمل الصحيحة عند المحدثين (السخاوي، 1424، صفحة 156).

ت. في الحجاز: حج العلمي في سنة 841هـ (اللامع، صفحة 216)، ولقي هناك عدداً من علماء الحرمين، ولم تذكر المصادر سوى أخذه عن اثنين، هما:

1. الشيخ المحدث، محمد بن أبي بكر بن الحسين أبو الفتح المَرَاغِي، ولد 775 بالمدينة النبوية، رحل لمصر، والشام، واشتغل بالحديث وعلومه، وتوفي 859هـ (اللامع، صفحة 162)، وأخذ عنه العلمي في حجته، فقال السخاوي: "وسمع بمكة على أبي الفتح المراغي، ومن ذلك بعض مشيخته تخريج النجم ابن فهد" (اللامع، صفحة 216).

2. رئيس المؤذنين بمكة، محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد السلام الجمال بن أبي الخير الكَازُورَنِي، ولد 794هـ، وتوفي بها سنة 757هـ (اللامع، صفحة 26)، وسمع منه العلمي، فقال السخاوي: "وقرأ بالمدينة على الجمال الكازروني من أول البخاري إلى الشهادات" (اللامع، صفحة 216).

وأما **تلاميذه:** فكان كثير النفع للطلبة، خاصة طلبة العلم المالكية، فقال السخاوي: "انتفع به الفضلاء سيما في الفقه، وصار بآخرة أوحد الجماعة فيهم"، وأما تلاميذه الذين استفادوا منه في مصر فكثير، منهم:

1. الشيخ الفقيه القاضي، محمد بن أبي بكر بن مَحرِز الحسيني المنفَلُوطِي الشريف قاضي القضاة حسام الدين بن حُرَيز المالكي (السيوطي، صفحة 142)، ولد سنة 804هـ، أخذ عن علماء عصره، وبرز في العلوم، حتى تولى قضاء المالكية، حتى توفي 873هـ، وأخذ عن العلمي، فقال السخاوي:" ويقال أن الحسام كان يقرأ عليه" (اللامع، صفحة 216)، رغم أنهما أقران في السن.

2. الشيخ الفقيه، سليمان بن شعيب بن خَضِر البَجِيري المالكي القاهري، ولد سنة 836هـ، وبرع في الفقه المالكي، واستفاد من يحيى العلمي (اللامع، صفحة 264) (التنبكتي، 2000م، صفحة 186)، وله شرح إرشاد ابن عسكر (عسكر، 732)، وحاشية على المختصر الفقهي للجلاب (الجلاب، صفحة 1428).

3. الشيخ الفقيه القاضي، محمد بن محمد بن محمد الديمي النَحْرِيرِي المالكي، ولد بالقاهرة 838، أخذ عن علماء المذهب (التنبكتي، 2000م، صفحة 580)، وتولى قضاء المالكية، وقال السخاوي:" كان من نوادر قضاة المالكية" (اللامع، صفحة 275).

4. أحمد بن علي بن إبراهيم الشهاب القاهري الحنفي خادم الأمين الأقْصَرَائي ويعرف بالقَرِيصَاتي، ولد سنة 824، وأخذ عن العلمي في النحو (اللامع، صفحة 7).

5. أحمد بن علي بن يعقوب الشهاب بن الشمس القاياتي الأصل القاهري الشافعي بن القَايَاتِي، ولد سنة 826، وأخذ عن تلاميذ أبيه، ومنهم العلَمي في علوم العربية، وتوفي سنة 879هـ (اللامع، صفحة 153).

6.الشيخ الفقيه، أحمد بن محمد بن علي الشهاب الفِيشِي الأزهري المالكي، ولد سنة 844هـ، وأخذ عن العلمي في الفقه (اللامع، صفحة 156)، وتوفي ببلاد الروم (التنبكتي، 2000م، صفحة 137).

7. حسن بن علي بن سالم بن أحمد بن عبد الخالق البدر البَرِلسي الشُورِي المالكي القاهري، ولد سنة 833هـ، وأخذ عن العَلَمي في الفقه، وعلوم العربية (اللامع، صفحة 111).

8. خليل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم الزبيري الشافعي، ولد بالقاهرة سنة 836هـ، وأخذ عن العلمي في النحو (اللامع، صفحة 188).

9. الشيخ الفقيه، عمر بن علي بن شعبان بن محمد بن يوسف الشرف التُنَائي الأزهري المالكي، ولد بمصر سنة 836هـ، وأخذ عن العَلَمي (اللامع، صفحة 106).

10. الشيخ الفقيه، محمد بن عبد الله بن صدقة الشمس السَفطِي البَحِيري ثم القاهري، الأزهري، المالكي، أخذ علوم العربية، والفقه على العلَمي (اللامع، صفحة 61).

11. محمد بن محمد بن محمد بن يحيى النْقَاوَسِي القسنطيني المالكي، ولد بنقَاوَس، غرب قسنطينة، سنة 848هـ، وأخذ عن العلمي (اللامع، صفحة 7).

12. محمد بن الفقيه هارون بن محمد بن موسى التنائي ثم القاهري الأزهري المالكي، أخذ عن العلمي (اللامع، صفحة 68).

وأما **وظائفه**: فلا يُعرف أنه اشتغل بشيء في المغرب، لكن كانت له بعض الوظائف بمصر، منها:

1. تأديب أولاد شيخه القَايَاتِي، وكان هذا بعد عودته من الحج.

2. التدريس في مدرسة المنصورية، وهذا بعد تولي الحسام بن حُرَيز منصب القضاء، إحسانا منه للعلمي، فقال السخاوي: "ارتفق بإحسانه، وبرِّه" (اللامع، صفحة 216)، وهي مدرسة بناها الناصر قلاوون الألفي.

3. التدريس بالجامع الأزهر، فقال السخاوي:" ودرَّس الجامع الأزهر، وتصدى قبل ذلك وبعده للتدريس بجامع الأزهر، وغيره" (اللامع، صفحة 106)

2.2. حياة يحيى بن أحمد العَلَمي بمكة:

في سنة 875هـ سافر يحيى بن أحمد العلمي، للحج، الحجة الثانية بعد حجه الحجة الأولى سنة 841هـ، فاستوطن مكة، ولازم هناك التعليم، والإفادة لطلبة العلم، واستفادوا منه في الفقه، والأصول، وعلوم العربية، والقراءات، والمنطق، والمعاني، والبيان، وأصول الدين، وعلوم الحديث فأقرأ شرح النخبة وغيره، وروى صحيح البخاري، وصحيح مسلم، والشفا للقاضي عياض، وغيرها.

وأخذ عنه الكثير من الطلبة، ومن أبرزهم:

1. محمد بن عبد الرحمن بن حسين أبو عبد اللَّه الرُعْيِني، ولد بطرابلس، سنة 861هـ، وهاجر مع أسرته إلى مكة المكرمة، وأخذ فيها عن يحيى العَلَمي، وتوفي بها سنة 944هـ (التنبكتي، 2000م، صفحة 589) (مخلوف، 1424هـ، صفحة 389)، وهو والد حطاب الرُعْيِني الفقيه المالكي صاحب مواهب الجليل شرح خليل، وهو من عُمد شروح خليل.

2. الشيخ الفقيه، محمد أبو السعادات بن أبي القاسم أحمد بن الشيخ عبد القادر المكي، ولد سنة 867 هـ، بمكة، ولازم علماء بلده، وأخذ عن العَلَمي، وبرز في الفقه، وبقي حياً إلى سنة 923هـ (اللامع، صفحة 592) (التنبكتي، 2000م، صفحة 389).

3. الشيخ المحدث، يوسف بن حسن بن مروان التَتَائي المالكي، ولد بالقاهرة سنة 846هـ، اشتغل بالحديث وعلومه، وأخذ عن العَلَمي (اللامع، صفحة 130).

4. الشيخ اللغوي جعفر بن يحيى أبو الغوث المالكي المكي، ولد سنة 856هـ، وأخذ عن العَلَمي علوم العربية، وتوفي بمكة، سنة 894 هـ (اللامع، صفحة 70).

5. حسن بن عمر بن الزين عبد العزيز بن عبد الواحد البدر الأنصاري المدني، ولد بالمدينة سنة 847هـ، ولازم العَلَمي في الفقه (اللامع، صفحة 120).

6. المحدث الكبير، عبد العزيز بن عمر بن محمد بن محمد بن أبي الخير ابن فهد المكي الشافعي، ولد سنة 850هـ، وأخذ عن العلمي، فقال السخاوي:" وقرأ على يحيى العَلَمي المالكي المنهاج الأصلي مرتين، وألفية ابن مالك، وتوضيحها لابن هشام، وحضر عنده في الجمل للخُونْجي" (اللامع، صفحة 226)

7. عبد الغني بن أبي بكر بن عبد الغني بن عبد الواحد المرشدي المكي الحنفي، أخذ عن العَلَمي (اللامع، صفحة 247).

8. عبد القادر بن علي بن محمد أبي اليمن بن محمد النُوَيْري المكي المالكي، ولد سنة 868هـ، ولازم

العَلَمي (اللامع، صفحة 279).

9. عبد الله بن أحمد بن محمد ابن قطب الدين بن جلال الدين الحسيني الإيجي الشافعي نزيل مكة، ولد سنة 845هـ، أخذ عن العلمي شرخ النخبة لابن حجر، وغيرها (اللامع، صفحة 12).

10. الشيخ الفقيه، علي بن أبي بكر بن عبد الغني بن عبد الواحد نور الدين أبو الحسن المرشدي المكي، ولد 871هـ، وأخذ عن العَلَمي (اللامع، صفحة 203).

11. علي بن محمد بن حسن بن صديق نور الدين اليماني الشافعي نزيل مكة، اشتغل بالفقه في بلده، ثم قدم مكة ولازم يحيى العلمي المالكي في الأصول وغيره (اللامع، صفحة 297).

12. علي الماضِي ويعرف بابن أبي اليَمَن، ولد بمكة، سنة 850هـ، ولازم العَلَمي (اللامع، صفحة 125).

13. الفضل بن يحيى بن محمد بن عبد القوي الكمال المكي المالكي، ولد سنة 853 هـ، أخذ عن العلمي (اللامع، صفحة 174).

14. الشيخ الفقيه، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد أبو الفتح بن المحب المالكي القاهري، ولد في ربيع الأول سنة خمسين وثمانمائة، وأخذ عن العلمي بمكة، وأذن له بالإقراء (اللامع، صفحة 49).

15. محمد بن عبد الوهاب بن محمد ابن الجمال ابن الشرف المغربي الأصل المدني المالكي، ولد بالمدينة النبوية، سنة 851هـ، ولازم العَلَمي في الفقه عند مجاورته للحرم (اللامع، صفحة 137).

16. محمد بن عمر بن محمد الشمس بن السِّرَاج الشافعي ويعرف بابن الزَمن، ولد سنة 824 هـ، أخذ من العلمي بمكة (اللامع، صفحة 260).

17. محمد بن محمد بن أحمد بن موسى ابن الشمس السخاوي القاهري ثم المدني المالكي، ولد سنة 842هـ،

أخذ عن العلمي (اللامع، صفحة 49).

18. محمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن معالي الجمال الزَعْيفَرِيني المدني ثم المكي الحنفي، ولد سنة 858هـ، وأخذ عن العَلَمي (اللامع، صفحة 33).

19. مَعْمَر بن يحيى بن محمد بن عبد القوي السراج أبو اليَسَر المكي المالكي، ولد سنة 848هـ، لازم العَلَمي في الفقه وعلوم العربية (اللامع، صفحة 163).

فظهر بهذا كثرة تلاميذ العلمي، وتنوع مذاهبهم الفقهية، وتنوع فنونه التدريسية، في الفقه، والعربية، والقراءات، والأصول، وأصول الدين، ولهذا قال التَّنْبُكتي: " الفقيه، الإمام، العلامة، المتفنن في كثير من الفنون، المحقق الفهّامة (التنبكتي، 2000م، صفحة 637).

ولازم يحيى بن أحمد العلمي التعبُّد والتألُّهُ، في آخر عمره بمكة، فقال السخاوي: "على طريقة جميلة من الإنجماع عن الناس، والمداومة على الطواف ليلاً، والتلاوة والتهجد والإقراء" (اللامع، صفحة 161) وكان من أهل الفتوى في مكة، مع أدب وافرٍ في ذلك، فامتنع من الكتابة على الفتيا تورعاً إلا باللفظ، ولم يأذن بالفتوى إلا لثلاثة من تلاميذه، مَعْمَر بن يحيى، وسليمان بن شعيب بن خَضِر البَجِيري، وابن المحِب، وعُرض عليه وهو بالقاهرة قضاء الشام، فرفضه، ثم عُرض عليه بمكة قضاؤها فامتنع (اللامع، صفحة 163).

وفاته: وكانت وفاته في عصر يوم الاثنين رابع ربيع الثاني سنة 888هـ، وصُلِّي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة، ثم دفن بالمعَلاَّة في تربة ابن الزَمِّن، وكان مقيما برباطه (اللامع، صفحة 163)، وقال ابن مخلوف: "مات في ربيع الأول" (مخلوف، 1424هـ، صفحة 383)، وهو وهمٌ، فكلام السخاوي أرجح.

3.مؤلفات يحيى العلَمي، وتأثير آرائه فقهه على من بعده:

1.3. مؤلفات يحيى العلَمي:

توافق كل من ذكر ترجمة يحيى بن عبد السلام العَلَمي، على أن له أربعة كتب من تأليفه، فقال السخاوي: "بلغني أنه كتب على المدونة، والمختصر، والرسالة، والبخاري" (اللامع، صفحة 217)، وهكذا ذكره التنبكتي ولم يتعقبه (التنبكتي، 2000م، صفحة 637)، ولم يذكر ابن مخلوف شرحه على المدونة (مخلوف، 1424هـ، صفحة 383)، والحكم لمن زاد، وهذه الكتب هي:

أ. شرح على المدونة: والمدونة هي أشهر كتب المذهب المالكية وعليها عشرات الشروح، والاختصارات، والتعليقات، ولا يقوم بشرحها إلا من أتمَّ الملكة الفقهية في المذهب.

ب. شرح على الرسالة: لابن أبي زيد القيرواني، وهي من أقدم المتون الفقهية في المذهب، وأهل المذهب لهم عناية كبيرة بها، وغالب الشروح عند المتأخرين تكون متوسطة.

ت. شرح على مختصر خليل: وهو عمدة المتأخرين في الفقه المالكي، وله عشرات الشروح.

ث. شرح على صحيح البخاري: وهو دليل على أن العَلَمي كان متفننا في علومه، ولعله استفاد من شرح الحافظ ابن حجر.

لكن هذه الكتب الأربعة لم تحظ بالشهرة لوجود الخلل في الأوراق، فقال البدر القرافي: "وقفت على شرحه للكتب المذكورة بخطه ناقصة الأوائل كلها سلك فيها مسلك الاختصار، ولا تخلو من فوائد، وبيعت بثمن سهل لقلاقة خطه، وتلف أطرافها" (التنبكتي، 2000م، صفحة 637)، فهذا النص النادر عن كتب العلمي، يُوَّضح أن كتبه مختصرة، وغالبها تعليقات وفوائد منتقاة، وللأسف لم تصل إليها، ولا نعرف عنها شيئا.

2.3. الآراء الفقهية ليحيى العلمي:

فقدان هذه الكتب وعدم العثور عليها، لا يعني أن كل التراث الفقهي للعلَمي قد ضاع، فقد نقل علماء المذهب بعض النصوص الفقهية من كتبه، وفيها دلالة على التوجه الفقهي للعلَمي، ومن هذه النصوص، ما يلي:

1. قال العيني: "ونقل الزناتي المالكي شارح الرسالة عن العلماء أن الغرة والتحجيل حكم ثابت لهذه الأمة من توضأ منهم، ومن لم يتوضأ" (العيني، صفحة 250)، وهو مسبوق من ابن الملقن (الملقن، 1429هـ، صفحة 34)، والزناتي هو: موسى بن أبي علي الزناتي، الزَمُوري، له: "حلل المقالة في شرح الرسالة"، كان حياَ سنة 702هـ (التنبكتي، 2000م، صفحة 604).

وهذه العبارة نقلها الزرقاني عن العلَمي عن الزناتي (الزرقاني، 1422هـ، صفحة 98)، وهذه فيه دلالة على استفادة العلَمي من علماء عصره، وتعقب ابن الملقن هذا النقل، فقال: "وهذا نقل غريب، وظاهر الأحاديث يقتضي خصوصية ذَلِكَ بمن توضأ منهم، وفي "صحيح أبي حاتم ابن حبان": يا رسول الله، كيف تعرف من لم تر من أمتك؟ قَالَ: "غرٌ محجلون بلق من آثار الوضوء"" (الملقن، 1429هـ، صفحة 34.35).

2. المذهب في مذهب المالكية أن صلاة المغرب وقتها ضيق، بقدر تحصيل شروطها بعد دخول الوقت، والمغرب والعشاء مشتركتان في الوقت الضروري، والذي يبدأ بعد الغروب مباشرة، لكن تختص صلاة المغرب بقدر ما يدخل وقت الاشتراك، قال العلمي: "بقدر ما يدخل وقت الاشتراك لاختصاص الأولى بثلاث بعد الغروب" (الزرقاني، 1422هـ، صفحة 88)، وهذا القول من العلَمي نقله الدردير في الشرح الكبير دون نسبته للعَلَمي (الدسوقي، صفحة 370)، وهو النظر الفقهي اعتمده خطَّاب، فقال:" وقت المغرب غير ممتد، بل يقدر بما يسع فعلها بعد شروطها". (الرعيني، 1412هـ، صفحة 393).

3. عند قول خليل: "وفي إلحاق الكبائر به تأويلان"، فُهِم منه أن الصغائر لا تؤثر في الاعتكاف، قال حطاب: "فهم منه أن الصغائر لا تبطل الاعتكاف وهو كذلك قال في التوضيح: يقيد بما إذا لم تكن الصغيرة مبطلة للصوم كالنظر للأجنبية إذا والاه حتى أمذى فينبغي أن يبطل اعتكافه، انتهى. وهذا ظاهر، بل داخل في مبطل الصوم". (الرعيني، 1412هـ، صفحة 457). وأما شرّاح الرسالة فذكروا هذه المسألة عند قول ابن أبي زيد: " ومن أفطر فيه متعمداً فليبتدئ اعتكافه وكذلك من جامع فيه ليلا أو نهارا ناسيا أو متعمدا"، فقال

النفراوي: " وأما الكبائر غير المفسدة للصوم كالقذف والغيبة فقيل كالسكر بالحرام وقيل ليست كذلك لزيادته عليها بتعطيل الزمن، وأما الصغائر فلا تبطل الاعتكاف اتفاقا". (النفراوي، 1415، صفحة 322)

ولما جاء الزرقاني ليشرح كلام خليل في المسألة، قال: "اختلف إذا فعلها في المسجد هل هو صغيرة فلا تبطل اعتكافه أو كبيرة انظر العلمي على الرسالة" (الزرقاني، 1422هـ، صفحة 293)، وهو تنبيه على أن العَلَمي قد توسع فيها، لكن لم يَسُق كلامه فيها.

4. عند قول خليل: "وبعوده لها بعد بملك آخر في لا أسكن هذه الدار أو دار فلان هذه إن لم ينو ما دامت له لا دار فلان، ولا إن خربت وصارت طريقا إن لم يأمر به" قال حطاب: "يعني أن من حلف على دار لشخصٍ، أنه لا يسكن هذه الدار، أو دار فلان هذه، فخرجت الدار عن ملك ذلك الشخص لشخص آخر، فسكنها الحالف بعد خروجها عن ملك الأول، ودخولها في ملك الثاني فإنه يحنث بعوده لها". (الرعيني، 1412هـ، صفحة 312)

وهذا الذي شرح به خطاب كلام خليل، هو الذي فهمه العَلمي، قال الزرقاني: "فيحنث إن لم ينو ما دامت في ملكي كذا قال العلمي". (الزرقاني، 1422هـ، صفحة 154)

وجاء عن البِساطي المالكي فهمٌ آخر، قال حطاب: "وما حمله عليه البِساطي واعترضه ليس بظاهر جدا، فإنه حمل كلام المصنف على أنه إذا حلف لا أسكن هذه الدار وهي له، ثم خرجت عن ملكه، ثم عادت لملكه بسبب آخر ظاهر في عدم قصد تخيله وسكنها فإنه يحنث، انتهى". (الرعيني، 1412هـ، صفحة 312)

لكن عليش نقل قول البِساطي هذا عن العَلمي، والبِساطي معاً، فقال:"(إن) دخلها بعد أن (خربت وصارت طريقا) العلمي والبساطي ولا يحنث بسكناها بعد خرابها (عليش، 1409هـ، صفحة 92) وليس كذلك وكلام حطاب واضح في التفريق بينهما، ولهذا قال الزرقاني: "وأما إن كانت – الدار– للحالف، فتقدم قول العلمي: إن لم ينو ما دامت في ملكي، وقال غيره: إذا كانت الدار في ملك غيره في الأولى يحنث ولا ينوي فيها لمخالفة نيته ظاهر لفظه (الزرقاني، 1422هـ، صفحة 155)، فظهر التباين بين قول العَلَمي وغيره.

5. عند ذكر الكلام حول المساقاة، والمزارعة، وبيان حال العمال فيها، قال خليل: "والقول لمدعي الصحة"، أي: "القول قول مدعي الحلال سواء كان اختلافهما قبل العمل، أو بعده ويحلف على ذلك قبل العمل" (الرعيني، 1412هـ، صفحة 388)، ويتفرَّع على ذلك الكثير من الفروع الفقهية، ومنها:

وقال الخرشي: "والقول لمدعي الصحة"، (ش) أي والقول عند اختلافهما فيما يقتضي الصحة والفساد قول مدعي الصحة، مع يمينه، كأن يدعي رب الحائط أنه جعل للعامل جزءً معلوماً، وقال العامل، بل جعل لي جزءا مبهماً، أو بالعكس، إلا أن يكون عرفهم الفساد فيصدق مع يمينه، ويفسخ العقد، ونقل العلمي عن

المتيطي (الخرشي، 1317هـ، صفحة 238)، وهكذا نقله الزرقاني لكن بتفصيل أدق، فقال: "وبه جزم اللخمي، وابن رشد، نقله العلمي عن المتيطي (الزرقاني، 1422هـ، صفحة 443)، فهذا النقل من العَلَمي عن المتيطي.

والمتيطي هو: علي بن عبد الله بن إبراهيم الأنصاري الفاسي، توفي 570هـ (مخلوف، 1424هـ، صفحة 234)، فنقل العَلَمي عن المتيطي كلام ابن رشد واللخمي في المسألة، وبيَّن الدسوقي أن هذا النقل كان في حاشية العلَمي على المدونة، فقال: "قوله كانت المنازعة بعد العمل أو قبله"، أي: كما جزم بذلك اللخمي، وابن رشد، ونقل ذلك العلمي في حاشيته على المدونة، عن المتيطي (الدسوقي، صفحة 550)، فلعل شرح المجونة للعلّمي وقعت للدسوقي، أو نقلها هو عن غيره.

وفيه دلالة على أن العلَمي كان ينقل في كتبه عن غيره من علماء المذهب، بعض النقول التي يراها حرَّية بالنقل، والتنكيت بها على المتون التي شرحها.

6. قال خليل بن إسحاق: "وكره تملك صدقة بغير ميراث"، وذكر شراحه نهي المذهب عن شراء الرجل صدقته من المتصدق عليه ولا من غيره، وفرَّعوا على ذلك فروعاً، منها:

قال الزرقاني: "وفي العلَمي على الرسالة: من أخرج كسرة لمسائل فلم يجده، فلابن رشد إن كان معينًا أكلها مخرجًا وإلا فلا، وفي النوادر أن أخرجها له فلم يقبلها فليعطها لغيره وهو أشد من الذي لم يجده انتهى (الزرقاني، 1422هـ، صفحة 195)، وهكذا نقله الصاوي (الصاوي، صفحة 155)، والمجلسي الشنقيطي (المختصر، 1436، صفحة 523)، وهذا الفرع نقل حطاب كلام ابن رشد فيه بطوله (الرعيني، 1412هـ، صفحة 55)، ولم يعرج على النقل بواسطة العلمي.

7. الجائفة في الجراحات، كل جرح وصل إلى باطن العضو، من الرأس، والصدر، والبطن، ونحوها (خليل، 1416هـ، صفحة 315)، ونحوها المأمومة، وتسمى "الآمَّة"، وهي تختص بجرح الرأس الذي وصل إلى جلدة الدماغ، وحكمها في المذهب ثلث الدية. (خليل، 1416هـ، صفحة 336)

ومثل الآمَّة: "الدامِغة" وهي الخارقة للدماغ، ونقل الزرقاني حكمها فقال: "ومثل الآمَّة الدامِغة، كما في العلمي (الزرقاني، 1422هـ، صفحة 59)، ومثله للمجلسي الشنقيطي (المختصر، 1436، صفحة 159)، ومحمد الأمير المالكي (المالكي، 1426هـ، صفحة 207)، وهذا النقل عن العلَمي هو المعروف في المذهب المالكي، قاله ابن شاس (شاس، 1423هـ، صفحة 1101).

8. ذكر خليل بن إسحاق أحكام الردة، وألفاظها ومن ذلك دعاء المرء على نفسه أن يموت كافراً، فلو قال ذلك، اختلف المالكية في ذلك على قولين، قال عليش: "(لا) يكفر بدعائه على نفسه، أو غيره بالموت على الكفر (ب) قوله (أماته الله) حال كونه (كافرا) قاله في الذخيرة، وصوَّبه تلميذه ابن راشد، وإليه أشار بقوله (على الأصح)؛ لأنه قصد شدة الضرر بالخلود في سقر، لا الرضا بالكفر، ومقابل الأصح فتوى الكركي بكفره لأنه أراد أن يكفر بالله تعالى" (الجليل، 1409هـ، صفحة 211).

فظهر أن الأصح عندهم هو عدم كفره، وهذا القول هو الذي إختاره العَلَمي بخلاف البِساطي الذي توقف في الأمر، فقال الزرقاني: " ووجه ما للعلمي أن فيه تمني الموت على ذلك، لا إخبار بأنه كذلك، ولعل وجه توقف البساطي فيما إذا كان في غير يمين أن تمنى موته عليه رضا به، بخلاف قوله لكافر: "أماتك الله على ما تختار"، فيكفر لأنه رضا بما يختار الكافر، وهو إنما يختار الكفر بخلاف المسلم الأصلي فلا شيء على القائل ذلك له فإنه يختار الإسلام فإن قاله بمثناة تحتية فلا شيء عليه. (الزرقاني، 1422هـ، صفحة 1112).

وتعقب الدسوقي توقف البساطي، ونصر قول العَلمي (الزرقاني، 1422هـ، صفحة 304)، ومثله المجلسي الشنقيطي (المختصر، 1436، صفحة 343).

9. قال الخرشي: "وقرر العلَمي أنه يجوز جمع أموات، ولو واحداً بعد واحدٍ، وعليه فيستثنى ذلك من حرمة النبش اهـ. بدر (الخرشي، 1317هـ، صفحة 134)، وهذا القول أقرَّه غير واحد من المالكية (الرعيني، مواهب الجليل، 1412هـ، صفحة 253).

4. الخاتمة:

وبعد تمام هذه الدراسة تظهر بعض **النتائج**، منها:

_ أن يحيى بن أحمد العلمي من كبار علماء المالكية في القرن التاسع، وهو قسنطيني المولد، ثم هاجر لمصر وبقي فيها مدة، ثم أنتقل بآخر عمره إلى الحجاز سنة 875هـ، ليمكث فيها حتى وفاته بها سنة 888هـ.

_ كثرة الشيوخ الذين لازمهم وأخذ عنهم بمصر، مع كثرة تلاميذه بمصر، والحجاز، فقد أسس مدرسة علمية متكاملة بمكة، من خلال تدريسه للكثير من العلوم، والفنون، كالحديث، والفقه، وعلوم اللغة، والإقراء.

_ ألف يحيى العلمي أربعة كتب، شرح لرسالة ابن أبي زيد، ومختصر خليل، والمدونة، وصحيح البخاري، وللأسف لم تلق كتبه الشهرة المطلوبة لسوء الخط، وضياع أطرافها، ولذا لم يصلنا شيء منها.

_ استفاد بعض علماء المالكية من كتب العلمي، وذكروا فوائد ونكت من كتبه، كالزرقاني، لكن لم يأت له ذكر عند خطاب في مواهب الجليل، رغم أن أباه كان تلميذا للعَلَمي.

_ كثرة تلاميذ العَلمي بالحجاز جعلت المذهب ينهض من جديد بمكة المكرمة بعد شبه اندثار له هنالك.

_ ولهذا **توصي** الدراسة بمحاولة جمع كل ما يتعلق بالمدرسة المالكية بالحجاز، ومآثرها العلمية، وطريقة تفقه علمائها، ومدى تأثير في الحياة العلمية يومئذ.

5. قائمة المصادر والمراجع:

- أحمد بابا بن أحمد التنبكتي. (2000م). *نيل الابتهاج* . (تحقيق عبد الحميد الهرامة) طرابلس، ليبيا.
- أحمد بن غانم النفراوي. (1415). *الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد* . بيروت: دار الفكر.
- احمد بن محمد الصاوي. (بلا تاريخ). *الحاشية على الشرح الصغير* . مصر: دار المعارف.
- الأمير المالكي. (1426هـ). *ضوء الشموع شرح المجموع* . (تحقيق محمد المسومي) موريتانيا: دار ابن تاشفين.
- التاج والإكليل لمختصر خليل. (1416هـ). *محمد بن يوسف المواق* (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الضوء اللامع. (بلا تاريخ). *محمد بن عبد الرحمن السخاوي* . بيروت: دار الحياة.
- عبد الباقي الزرقاني. (1422هـ). *شرح مختصر خليل* . بيروت: دار الكتب.
- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. (بلا تاريخ). *نظم العقيان في أعيان الأعيان* . (تحقيق فليب حتى) بيروت.
- عبد الله بن نجم ابن شاس. (1423هـ). *عقد الجواهر الثمينة* . (تحقيق حميد لحمر) بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- عبيد الله بن الحسين بن الحسن ابن الجلاب. (بلا تاريخ). *التفريع* . (سيد كسروي) بيروت: دار الكتب العلمية.
- عمر بن علي ابن الملقن. (1429هـ). *التوضيح لشرح الصحيح* . (تحقيق دار الفلاح) دمشق: دار النوادر.
- لعبد الرحمن بن محمد ابن عسكر. (732). *إرشاد السالك إلى أشرف المسالك في فقه الإمام مالك* . طبع في مطبعة مصطفى الحلبي.
- لوامع الدرر في هتك أستار المختصر. (1436). *المجلسي الشنقيطي*. (تحقيق اليدالي بن الحاج، المحرر) موريتانيا: دار الرضوان.
- محمد الخرشي. (1317هـ). *شرح مختصر خليل* . القاهرة: بولاق.
- محمد بن أحمد الدسوقي. (بلا تاريخ). *الحاشية على شرح الدردير* . بيروت: دار الفكر.
- محمد بن أحمد عليش. (1409هـ). *منح الجليل* . بيروت: دار الفكر.
- محمد بن عبد الرحمن السخاوي. (1424). *فتح المغيث* . (تحقيق علي حسين علي، المحرر) مصر: مكتبة السنة.
- محمد بن محمد ابن مخلوف. (1424هـ). *شجرة النور الزكية* . بيروت: دار الكتب العلمية.
- محمد بن محمد حطاب الرعيني. (1412هـ). *مواهب الجليل* (الإصدار ط3). بيروت: دار الفكر.
- محمد بن محمد حطاب الرعيني. (1412هـ). *مواهب الجليل* (الإصدار ط3). بيروت: دار الفكر.
- محمود بن أحمد العيني. (بلا تاريخ). *عمدة القاري* . بيروت: دار إحياء التراث.
- منح الجليل. (1409هـ). *محمد بن أحمد عليش* . بيروت: دار الفكر.